الدراسات
اللغوية والأدبية

إبدال الصوامت في القراءات القرآنية في تفسير التبيان للطوسي(ت٤٦٠هـ) دراسة صوتية

الاستاذ الدكتور
رحيم جبر الحسناوي
جامعة بابل- كلية التربية للعلوم الانسانية

المدرس الدكتور
تماضر قائد راضي ثامر
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

إبدال الصوامت في القراءات القرآنية في تفسير التبيان للطوسي(ت٤٦٠هـ) دراسة صوتية

Replace the silences in the Qur'anic readings in the interpretation of the statement of Tusi (T460 Ah) Voice study

الاستاذ الدكتور
رحيم جبر الحسناوي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

المدرس الدكتور
تماضر قائد راضي ثامر
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

Professor Dr. Rahim Jabr Al-Hasnawi,
Babylon University
Faculty of Education of the Humanities

Teacher dr. Tamadar Qaaed Radhi
Kufa University
Faculty of Education for Girls

المقدمة

الحمد لله حمداً كما يحب ويرضى والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ، سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبه المنتجبين . أمّا بَعْدُ : فالقراءات القرآنية من أجلّ العلوم وأوثقها وهي رافدٌ مهم من روافد لغتنا العربية الثرة . فهي كنزٌ لغويٌ ومجالٌ رحبٌ ومصدرٌ أصيل للدراسات اللغوية في مستوياتها المختلفة : الصوتية ، والصرفية ، النحوية ،والدلالية ؛ ولأنَّ اختلافها في وجوه الأداء جعلها تدخل في غالب أبواب اللغة من بناء وتركيب وإعراب فهي تمثل الحقل الأخصب من حقول الدراسة اللغوية . وكان لوجودها الأثر الجلي في العلوم المختلفة كعلم النحو ،وعلم التفسير، وعلم الفقة وغيرها وهي من هذه العلوم بمثابة الذروة والسنام ، ويهدف هذا البحث الى دراسة قضية صوتية مهمة وهي ابدال الصوامت الذي اختار القراءات القرآنية ميدانا له ؛لأنها مصدر من مصادر الشواهد اللغوية لما تختزنه من فيض غزير من الاستعمالات وبمختلف الأساليب.

الإبدال لغةً :

قال الخليل : ((البَدَلُ خَلَفٌ من الشيءِ ، والتبديل : التغيير)) [١] .

وهو ((قيام الشيء مقام الشيء الذاهب ، يقال : هذا بَدَلٌ الشيء وبَديلُه ، ويقولون : بدّلت الشيء إذا غيرته وإن لم تأتِ له ببدلِ)) [٢] .

والأصل في الإبدال وضع الشيء موضع غيره كإبدال الواو تاء من قولنا : تالله [٣] .

الإبدال إصطلاحاً :

عرّفه الجرجاني (ت ٨١٦هـ)قائلاً : ((هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل)) [٤] أي ((أنّ تقيم حرفاً مقام حرف إما ضرورة ، وإما صفة واستحساناً)) [٥] .

فهو شكل من أشكال التماثل الصوتي الغرض منه تقريب الأصوات بعضها من بعض تيسراً لعملية النطق

وإن أول من استعمل مصطلح الإبدال الأصمعي [٦] (ت ٢١٦ هـ) وقد استعمل العلماء مصطلحات أخرى للدلالة عليه من مثل : ((البدل والمبدول والقلب والمقلوب والمحوّل والمضارعة والتعاقب والمعاقبة والاعتقاب والنظائر والاشتقاق الكبير أو الأكبر)) [٧] .

وقد ألف العلماء كتباً مستقلة منها كتاب ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : (القلب والإبدال) وكتاب أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) : (الإبدال) [٨].

فالإبدال يشمل معظم حروف اللغة والدليل على ذلك قول أبو الحسن الصائغ : ((قلما نجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البدل ، ولو نادراً)) [٩] .

ويرى ابن فارس أن إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض من سُنن العرب نحو : مدحه ومدهه ، وفرس وفل ورفن وهو كثير مشهور في كلامهم [١٠] .

وهو يمثل في شكل من أشكاله ، الوجه الآخر من الإدغام الأصغر ، ففيه يتم تقريب صامت من صامت مثله في هذا كمثل الإدغام [١١] ؛ لأنه يؤدي إل تناسب أصوات الحروف في لهجة ما فهو من أجل هذا شبيه بالإدغام من تقريب الصوت بعضه من بعض [١٢] .

فهو ((يشمل عدداً من الأصوات اللغوية التي يحدث الإبدال فيما بينها عندما يتجاوز غيرها أو تأتلف معلها في سياق ما تحت طروفٍ أو شروط معينة)) [١٣] .

فالإبدال ظاهرة لغوية ، لها أهداف وجدت لأجلها ، وأسباب ساعدت على إيجادها ، ودواعٍ لعبت دوراً إيجابياً في ظهورها .

وهو واحدُ من جملة التغيرات الصوتية الأكثر شيوعاً في اللغة العربية [١٤] والإبدال نوعان [١٥] :

١- إبدال حرف من حرف لأجل الإدغام .

٢- إبدال حرف من حرف لغير الإدغام ، وقد عبر عنه المبرد بقوله : ((وهَذَا البَدَلُ ليس ببدلِ الإدغام الَّذي تقلب فيه الحروف وما بعدها فمن حروف البدل حرف المد واللين المُصَوِّتة ، وهي الألف والواو والياء)) [١٦] .

يقول السيوطي : ((الإبْدَال قسمان شائِع وَ غَيره ، فغير الشَّائِع وقع في كل حرف إلّا الألف (...) والشائع الضَّرْورِي في التصريف)) [١٧] .

فهو على قسمين :

١- الإبدال الصرفي :

أو ما يسمى بالإبدال المطرد أي الشائع عند العرب ويختص بحروفٍ معينة يجمعها قولهم ((هدأت موطيا)) [١٨] .

قال ابن الحاجب : ((ويعني بالمطّرد جري الباب قياسياً من غير حاجة إلى سماع في آحاده)) [١٩] فهذا النوع محكوم بقواعد وضوابط معينة .

٢- الإبدال اللغوي :

وهو المقصور على السماع ولا يختص بحروف معينة فهو غير مطرد وإنما محكوم بالسماع وليس له ضابط أو قاعدة عامة [٢٠] وإننا نلمح هذا النوع من الإبدال بما تنبه إليه أبو الطيب اللغوي بقوله : ((ليس المراد بالإبدال أن نتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هو لغات مختلفة لمعانٍ متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنىً واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد)) [٢١] .

أي ما جمعه والتقطهُ رواة اللغة من أفواه الاعراب والوافدين إلى الحواضر والذي يتمثل بتلك الألفاظ المتقاربة في صورها ومعانيها وذلك نحو : (قضم وقضب وقطع وقطم) تيسراً للنطق واقتصاداً للجهد العضلي [٢٢]

يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن عملية الإبدال عملية غير إرادية أي غير متوقفة على إرادة تقصد إليه يقوم بها صاحب اللغة وإنما مرتبطة بعملية تاريخية طويلة ؛ بحيث يجد المتكلم نفسه أمام كلمات متعددة يرجع سببها إلى اختلاف اللغات وليس من حق أي إنسان أن يقوم بإحلال صوت محل صوت آخر من أجل تولي مفردة أو صيغة جديدة ، يضيفها إلى ما ليدنا من تراث لغوي ، بل المفروض أننا نلتزم بما ورثناه من تقاليد هذه الفصحى [٢٣] .

فالقبيلة الواحدة لا تتكلم في آنٍ واحد بكلمة مهموزة طوراً وبكلمة غير مهموزة ولا بالسين مرة وبالصاد مرة أخرى وإنما يقول هذا قوم وذلك آخرون [٢٤] .

والغالب في الإبدال أن يكون بين صوتين مشتركين في المخرج أو في الصفة أو بين صوتين غير مشتركين لا في مخرج ولا في صفة [٢٥] ، وهذا ما يفهم من كلام الخليل .

يقول الخليل : ((الذُّعَاقُ بِمنَزْلِة الزُّعَاقِ (...) سمِعْناهُ فلا نَدري أ لُغَةٌ هي أم لَثْغَة)) [٢٦] .

فقوله لغةً لا يشترط تقارب المخرجين وهذا يعني عدم وجود إبدال بين الصوتين واللُّثغة هي ((أن تَعْدِلَ الحرْفَ إلى غيره)) [٢٧] .

وهذا ما ذكره ابن جني نقلاً عن أبي عليّ الفارسي قائلاً : ((ان أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء

والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه)) [٢٨] .

و((يُعدُّ ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) أول عالم عربي استعمل نظرية المخارج في تعليله لظاهرة الإبدال ، حيث اشترط أن يكون الصوتان المبدلان قريبين أو متفقين في المخرج وقد درس الإبدال عند ابن جني الدكتور النعيمي في كتابه (الدراسات اللهجية) [٢٩])) [٣٠].

وارتأت الباحثة أن تدرس ظاهرة الإبدال التي تضمنتها القراءات القرآنية الواردة في (تفسير التبيان في تفسير القرآن) للشيخ الطوسي وفق نظرية المخارج [٣١] وكما يأتي :

١- الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج الواحد .

٢- الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج الواحد .

٣- الإبدال بين الحروف المتقاربة المخارج .

٤- الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج وبينها جامع صوتي .

١- الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج الواحد :

والمقصود بالمتدانية لغةً : المتقاربة [٣٢] من دَنَا الشيءُ من الشيءِ دنوّاً و دَناوَةً قَرُبَ ودانَيتُ الأَمْرَ : قَارَبْته ودانَيْتُ بَيْنَهما : جَمَعْت . ودانَيْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْن قَرَّبْتُ بينهما [٣٣] .

وفي الاصطلاح : ((ما كانت الحروف فيه أدنى إلى بعضها في المخرج من غيرها إذا كان معها فيه غيرها ، كالهمزة والهاء فهما وأن كانا من حروف الحلق إلا أنهما أدنى إلى بعضهما من العين التي هي من حروف الحق أيضاً)) [٣٤] فالهمزة ((حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف ولا يشركه في مخرجه شيء ولا يدانيه إلا الهاء والألف)) [٣٥] وقد استعملت لفظة الأدنى إشارة إلى قول العرب هو جاري الأدنى فهذا أشد صلة من الجار بالإطلاق [٣٦] .

١- الإبدال بين العين والحاء *

العين والحاء صوتان حلقيان مخرجهما واحد ، قال سيبويه : ((ومن اوسط الحلق مخرج العين والحاء))[٣٧] ويتم انتاجهما عن ((طريق تقريب جذر اللسان مع الجدار الخلفي للحلق ، بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك (استمراري) [٣٨] ولا فرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس والعين مجهور [٣٩] ، وتذبذب الوترين الصوتيين مع العين وعدم تذبذبهما مع الحاء [٤٠] فهما صوتان متفقان في المخرج مختلفان في الصفة)) .

ومن القراءات القرآنية التي ورد فيها إبدال الحاء عيناً قوله تعالى : ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ (الواقعة : ٢٩)

وروي عن الإمام عليّ (عليه السلام) أنه قرأ : ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ بالعين ، والقراء على الحاء [٤١]

فقد أبدلت العين من الحاء والذي سوغ هذا الإبدال هو اتحادهما في المخرج .

ويرى القرطبي أن ((إبدال حروف الحلق بعضهما من بعض فمشهور عن الفصحاء ، وقد قرأ به الجِلَّةُ)) [٤٢] .

وإبدال الحاء عيناً هي لغة هذيل وتسمى هذه اللغة بالفحفحة [٤٣] ولكن هذه اللغة لم تكن عامة في كل (حاء) عند قبيلة هذيل وإنما اقتصرت على حاء (حتى) فقط [٤٤] ، فقد قرأ قوله تعالى : ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ (يوسف من الآية : ٣٥) بالعين أي (عتى حين) .

وقد ذكر الطوسي الآراء في معنى (الطلح) فهو شجر الموز عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة وابن زيد [٤٥] وعند أبي عبيدة هو كل شجر عظيم كثير الشوك [٤٦] وقال الزجاج : ((والطلح شجر أم غيلان أيضاً وجائز أن يكون يعني به ذلك الشجر لأن له نوراً طيب الرائحة جداً ، فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله ، إلا إن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الأرض)) [٤٧] .

و(الطَّلْحُ) – بالحاء – ((شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الناس والإبل ، وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام تنادي السماء من طولها ، ولها شوك كثير من سُلاء النخل ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل ، تأكل الإبل منها أكلاً كثيراً وهي أم غَيْلَانَ)) [٤٨] وهي لغة في الطلع وهما بمعنى واحد [٤٩] .

أما (الطَّلْعُ) – بالعين – فهو نَوْرُ النخلةِ مادام في الكافُورِ ، ونخلة مُطْلِعةٌ : مُشْرِفةٌ على ما حولها طالت النخيل وكانت أطول من سائرها [٥٠] ، وقد ذكر أحد الباحثين المحدثين[٥١] في بحث نشره أن ابن قتيبة ذكر في كتابه (تفسير غريب القرآن) [٥٢] أن الطلع هو ((الموز المنضود الذي نضد بالعمل من أوله إلى آخره)) .

ولكن الباحثة عندما رجعت إلى تفسير غريب القرآن لم تجد أن معنى الطلع هو الموز وإنما وجدت

((أن الطلح عند العرب : شجر من العضاة عظام والعضاة : كل شجر له أشواك)) [٥٣] وقيل أن ((أهل اليمن يسمون الموز بالطلح)) [٥٤] وبعد ذلك يقول فالطلح الذي هو الموز – كما يقول – ابن قتيبة – إذاً قوله الطلع هو خطأ طباعي والمقصود به الطلح .

وقد اتضح للباحثة من المعنى اللغوي لكلا اللفظين أنه لا فرق كبير بين معنى اللفظين فقد يكون المراد منه النبات بعينه .

فقراءة الإمام عليّ (عليه السلام) تدل على جواز الإبدال بين الحاء والعين والذي سوغ هذا الإبدال

اتحادهما في المخرج وترى الباحثة أن القراءة بالعين أنسب وأحسن من القراءة بالحاء لأسباب منها :

١- إنها قراءة الإمام عليّ (عليه السلام) .

٢- إنها كقوله تعالى : ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ (الشعراء من الآية : ١٤٨) عن عليّ (عليه السلام) فقد قرأ عنده رجل : وطلح منضود وقال كالمتعجب : وما هو شان الطلح ؟، انّما هو طلع ، كقوله تعالى : ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ ؟ فقيل له إلا تغيره ؟ قال : القرآن لا يهاج اليوم ولا يحوَّل [٥٥] .

٣- أن إبدال الحاء عيناً جاء مناسباً ليعبر بمخرجه الحلقي عن النعيم الذي يلقاه أهل اليمين في الجنة فصوت العين أبرز الأصوات وروداً في سورة الواقعة فقد بلغ عدد وروده (٤٤) مرة [٥٦] .

٤- إن قراءة الإمام عليّ (عليه السلام) جاءت مستندة إلى العرف الاجتماعي في بيئة عربية غذاؤها الأسودان التمر والماء فكانا أقرب إلى بيئته فالطلح الذي هو الموز غريب عن البيئة العربية وقراءة الإمام عليّ (عليه السلام) ذات دلالة اجتماعية واضحة قد جعلت المعنى مقبولاً في محيط بيئته [٥٧] فـ((الاختلاف بين هذه اللهجات يؤدي إلى تغير دلالة المفردات ، فتختلف بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة لها)) [٥٨] .

٥- قوله طلع منضود يكون من صفة السدر فكأنّه وصفة بأنه مخضود ، وهو الذي لا شوك له ، وأن طلعه منضود وهو كثرة ثمره [٥٩] فـ((هو من نضدت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض)) [٦٠] والله أعلم

٢- إبدال السين صاداً *

السين والصاد صوتان من مخرج واحد فـ((من بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين)) [٦١] وتسمى الأصوات الأسلية ، لأن ((مبداها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان)) [٦٢] ولم يستعمل سيبويه هذا المصطلح [٦٣] بل سماها أصوات الصفير [٦٤]

وكذلك فعل المبرد [٦٥] فالسين ((صوت لثوي احتكاكي مهموس)) [٦٦] وكذلك صوت (الصاد) فهو يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الاطباق فعند النطق به يتخذ اللسان وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين ، إذ يكون مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك كل الأصوات المطبقة ولولا الاطباق لصارت الصاد سيناً [٦٧] .

ومن القراءات القرآنية التي ورد فيها إبدال السين صاداً قوله تعالى :﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الحمد: ٦).

قرأ ابن كثير في رواية ابن مجاهد [٦٨] عن قنبل والكسائي من طريق ابن حمدون [٦٩] ويعقوب من طريق رُوَيْس [٧٠] بالسين وكذلك في سراط

في جميع القرآن ، الباقون بالصاد وأشم الصاد زاياً حمزة [٧١] .

إذاً للقرّاء في قراءة (الصراط) أوجه عدة :

١- القراءة بالسين .

٢- القراءة بالصاد .

٣- القراءة بإشمام الصاد زاياً .

ويعلل الطوسي قراءة (صراط) بالسين بأنه الأصل من غير سبب يمنع [٧٢] فهي من ((سرطْتُ الشيء إذا بلعتهُ ، لأن السراط يسرط المارّة ، وفي هذا اللفظ بعض من الثقل والنبو عن الطبع ، إذ في السين تسفل وفي الطاء استعلاء ، ففيه تصعد بعد تسفل(...)، إلا أنهم احتملوا هذا الثقل ، لأنه أصل)) [٧٣] ولأن السين مستقلة وأضعف من الصاد المستعلية ، والأضعف ينقلب إلى الأقوى ، وإذا كانت الصاد أصلاً لم يجز قلبها سيناً [٧٤] .

فالطوسي يرى أن قراءة السين هي الأصل ، والصراط لغة في السّراط والصاد أعلى لمكان المضارعة وأن كانت السّين هي الأصل ، وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب ، وعامة العرب تجعلها سيناً [٧٥] ، وحجة من قرأ بالصاد لما بين الصاد والطاء من استعلاء وإطباق [٧٦] فقد أُبدلت من السين ((لتؤاخي السين في الهمس والصغير وتؤاخي الطاء في الإطباق ، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة)) [٧٧] .

ويرجح الطوسي القراءة بالصاد ويراها الأحسن لأن فيها جمعاً بين المتشاكلين في المسموع [٧٨] و((هي لغة قريش وهي اللغة الجديدة)) [٧٩] وتوافق الباحثة الطوسي في رأيه باستحسان القراءة بالصاد لأن الصاد والطاء يتقاربان من حيث الإطباق فأبدلت السين صاداً لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعد وليكون عمل اللسان عملاً واحداً في الإطباق والتصعد فذلك أسهل وأخف على اللسان وعليه جمهور العرب وأكثر القراء [٨٠] .

والصاد أولى بالبدل من غيرها لمؤاخاتها السين في الصغير والمخرج فأبدلت بحرف يؤاخيها في الصغير والمخرج ، ويؤاخي الطاء في الإطباق والتصعد وهو الصاد ، ولأنه اتباع لرسم المصحف والمصحف بالصاد [٨١] فـ((المناسبة ظاهرة في هذا الإبدال وذلك أن الصاد والسين من الحروف المهموسة إلا أن الصاد من أحرف الاستعلاء فتحولوا عن السين إلى أختها لأنها أقرب إلى الحروف المذكورة منها فهو من تقريب صوت من صوت)) [٨٢] وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي فقد ((أبدلوا السين صاداً ليتم تناول الصوتين من وجه واحد)) [٨٣] .

أما قراءة حمزة بالإشمام أي إشمام الصاد زاياً فهي للمؤاخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاي من غير إبطال للأصل وكما يراها الطوسي [٨٤] والإشمام يكون

في الحركات وقد يكون في الحروف بحيث يذيق الناطق الحرف صوت حرف آخر كإذاقة الصاد صوت الزاي [٨٥] .

والصراط المقصود به في هذه الآية هو ((الدين الحق الذي أمر الله به توحيده وعدله وولاية من واجب طاعته ، فلفظة الصراط تدل على جميع تلك المعاني)) [٨٦] فقد تجلت المناسبة بين صوت الصاد المفخمة مع عظمة الدين الإسلامي وأهميته لذلك فقد أُبدلت الصاد المجهورة من السين المهموسة .

٢- الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج الواحد :

والمتجاورة (لغةً) من جَاوَرَهُ مُجَاوَرَةً وَجِوَاراً والجَارُ الذي يُجَاوِرُكَ بَيْتَ بَيْتَ [٨٧].

وفي الاصطلاح : هي ((ما كانت الحروف فيه من مخرج واحد إلا أنها ليس فيها صفة التداني كتجاور الهمزة والعين وكلاهما من حروف الحلق ، وتجاور القاف والكاف وهما من اللهاة)) [٨٨]

وقد تضمنت القراءات في تفسير التبيان هذا الضرب من الإبدال متمثلاً بما يأتي:

١- الإبدال بين العين والغين *

مخرج العين كما تقدم من أقصى الحلق ومن أدناه مخرج الغين [٨٩] والغين صوت رخو مجهور احتكاكي وعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف وبذلك يكون العين [٩٠] .

ومن القراءات القرآنية التي ورد فيها إبدال الغين عيناً قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس : ٩) .

قرأ الحسن (فأعشيناهم) بالعين المهملة [٩١] وقرأ الجمهور(فَأَغْشَيْنَاهُمْ)بالغين المعجمة [٩٢] فهو على حذف مضاف دل عليه السياق أي فأعشينا أبصارهم [٩٣] أكده قوله تعالى : ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ وتقديم المسند إليه على المسند لتقوية الحكم أي تحقيق عدم إبصارهم [٩٤] أي ألبسنا أبصارهم غشاوة [٩٥] والغشاء بمعنى ((الغِطاء غَشَّيْتُ الشيءَ تَغْشِيه إذا غطَّيْته (...)وعلى بَصَره وقلبه غَشْوٌ (...)وغِشاوة (...) أي غِطاءٌ)) [٩٦] فهو من تغطية الشيء بالشيء ولذلك سميت بالغاشية ، لأنها تغشى الخلق بإفزاعها [٩٧] أي ((غطّينا أبصارَهم)) [٩٨] ، وأما من قرأ (وأعشيناهم) بالعين غير المعجمة من عشى يعشى إذا ضعف بصره فَعشِيَ وأعشيته كعمي

وأعميته [٩٩] وهو سُوءَ البَصَرِ من غير عَمىً وهو الذي لا يُبْصِرُ بالليلِ وبالنهار بصير [١٠٠] وهو ما فسره الطوسي بقوله : ((وهو ما يلحق من ضعف البصر)) [١٠١] كقول الحطيئة [١٠٢] :

متى تأتهِ ، تعشو إلى ضوءِ نارهِ
تجدْ خيرَ نارٍ ، عندها خيرُ مُوقدِ

وقد اتضح للباحثة من خلال استقراء معاني القراءتين أن القراءتين متقاربتان في الدلالة ولكن الباحثة ترى أن القراءة (بالغين) أكثر ملائمة بدليل قوله تعالى : ﴿لَا يُبْصِرُونَ ﴾فالفاء في قوله تعالى : ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ يقتضي أن يكون للإغشاء بالسد تعلُّق ويكون سبب الإغشاء مُرتّباً على جعل السد
فهو بيان لكون السد قريباً منهم بحيث يصير كالغشاوة على إبصارهم [١٠٣] أي أن السد صار سبباً للإغشاء فهم لا يبصرون شيئاً أي ((الاقتران بفعل الجعل الدال على كونه طارئاً)) [١٠٤] في قوله تعالى : وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾(يس : ٩)
فالفاء داخله على الحكم المسبب عما قبله ، لأن من إحاطة السد من جميع جوانبه لا يبصرون شيئاً والظاهر أن المراد ليست جهتي الأمام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات ، إلا أن جهة الأمام لما كانت أشرف الجهات وأظهرها ، وجهة الخلف كانت ضدها خُصت بالذكر فالسد بمثابة المانع عن الإبصار [١٠٥] .

أي هو بيان لكون السد قريباً منهم بحيث يصير كالغشاوة على إبصارهم فدلالة القراءة بالغين أبلغ من دلالة القراءة بالعين ؛ لأنها تدل على ((أنه شيء فعله الله تعالى بهم جزاء وفاقاً لكفرهم وعنادهم)) [١٠٦] .

٣- الإبدال بين الحروف المتقاربة المخارج :
القُرْب لغةً : خلاف البُعْدِ [١٠٧] وَقَرُبَ الشيءُ بالضم ، يَقْرُبُ قُرْباً أي دَنا فهو قريبٌ [١٠٨] وقارَبَ الشيءَ داناه وتقاربا أي تَدانَيا [١٠٩] .
وفي الاصطلاح : هي ((الحروف التي من مخرجين مختلفين ولكن موضعيهما في النطق متقاربان)).[١١٠]
وقد ورد هذا النوع من الإبدال في التبيان في تفسير القرآن متمثلاً في :

١- الإبدال بين الضاد والظاء *
الضاد من الحروف التي انمازت بها لغتنا العربية فهي ((للعرب خاصة)) [١١١] وهي أحد أصوات الإطباق وصفها سيبويه بقوله : ((من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد)) [١١٢] وعند النطق بها ((ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذاً شكل مقعر)) [١١٣] فهو صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور [١١٤] ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء [١١٥] .
وقد وقع الإبدال بين الضاد والظاء في لهجات العرب القديمة والحديثة وجاء منسوباً إلى بعض

القبائل والذي سوغ هذا الإبدال هو تقاربهما في المخرج [١١٦] .

وقد ورد هذا الضرب من الإبدال في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾(التكوير : ٢٤)

فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بِظَنِينٍ) بالظاء ، وقرأ الباقون(بِضَنِينٍ) بالضاد [١١٧] .

فـ(ظنين) بالظاء : المتهم الذي تظن به التهمة ، ومصدره الظّنة [١١٨] فهي على وزن فعيل بمعنى مفعول مشتق من الظن بمعنى التهمة ويراد به أنه مظنون به سوء أي أن يكون كاذباً فيما يُخبر به عن الغيب وكثر حذف مفعول (ظنين) لهذا المعنى في الكلام حتى صار الظن يطلق بمعنى التهمة [١١٩] .

قال الطوسي : ((أي ليس على الغيب بمتهم ، والغيب هو القرآن ، وما تضمنه من الأحكام وغير ذلك من إخباره عن الله)) [١٢٠].

و(ضنين) بالضاد بمعنى الإمساك والبخل [١٢١] فهو البخيل الذي لا يعطي ما عنده وهو مشتق من الظنّ

مصدر ضن ومضارعه بالفتح والكسر [١٢٢] .

قال الفراء : ((قرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بضنين) وهو حسن ، يقول يأتيه غيب السماء وهو منفوس* فلا يضن به عنكم ، فلو كان مكان على – عن – صلح أو الباء كما تقول : ما هو بضنين بالغيب)) [١٢٣] أي أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – ليس على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم أي ليس مما ينبغي أن يظن به الريبة ، ومن قرأ بالضاد أي ليس ببخيل [١٢٤] فالطوسي قد ذكر القراءتين دون ترجيح إحداهما .

ويبدو للباحثة أن قراءة (ظنين) بالظاء أفضل وأكثر ملائمة للأسباب الآتية :

أولاً : قولهُ (ظنين) نظير الوصف السابق (امين) [١٢٥] في قوله تعالى : ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (التكوير : ٢١) .

ثانياً : أن القراءة بالظاء أنسب للمقام لاتهام الكفرة له (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفي التهمة عنه أولى من نفي

البخل فرسول الله لم يكن بخيلاً [١٢٦] فـ((قريش لم تبخل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يأتي به وإنما كذبته فقيل وما هو بمتهم)) [١٢٧] .

ثالثاً : التهمة يتعدى بـ(على) دون البخل فلا يتعدى بـ(على) إلا بتضمينه معنى حريص والحرص شدة البخل [١٢٨]

رابعاً : أن الضاد والظاء في الخط القديم لا يختلفان إلا بزيادة رأس أحدهما على الأخرى زيادة يسيرة على قول أبي عبيدة [١٢٩] والله أعلم .

إذاً فالقراءتان تتعاضدان في وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو لم يبخل بإداء ما تتطلبه الرسالة وغير متهم بأن يأتي بشيء من

عند نفسه وقد صحب هذا النفي تأكيد له بالباء الزائدة في خبر (ما) لتقوي دلالة النفي على التعبير عن المقصود .

وقد ورد التعبير في هذه الآية بالجملة الأسمية للدلالة على ثبوت هذا النفي ودوامه [١٣٠] .

وأن تقديم الجار والمجرور على (الغيب) حقق مزية العناية به وتخصيصه ، لأنه هو الذي تعلقت به فائدة نفي الخبر فضلاً عن مراعاة الحسن في نظم الكلام فالفواصل قبل الآية وبعدها مختومة بحرف قبله (يا) ولو تأخر هذا الجار والمجرور لفات هذا الحسن [١٣١] .

٢- الإبدال بين الصاد والضاد

في قوله تعالى : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (الأنعام من الأية ٥٧) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم (يَقُصُّ الْحَقَّ) ، الباقون بالضاد المعجمة [١٣٢] .

فقد وقع الإبدال بين صوتي الصاد والضاد لقرب مخرجيهما واشتراكهما في صفتي الإطباق والاستعلاء [١٣٣] .

فـ(يقص) بالصاد من القصص والقِصَّةُ ((الأمر والحديث واقتصصت الحديث : رَوَيْتَه على وجهة وقصّ عليه الخبر قصصاً)) [١٣٤] .

فمن قرأ بالصاد بَيَّنَ ((إن كلَّ ما أنبأ الله به وأمَرَ به فهو من أقاصيص الحق)) [١٣٥] .

كقوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف من الآية : ٣) أي أن وعده واقع لا محال فهو لا يخبر إلا بالحق [١٣٦] .

فـ((قوله الحق الذي لا مراء فيه ولا رجوع عنه وحكمه الفصل القطع ، فهو خير الفاصلين)) [١٣٧] والمعنى (لقضي) بالضاد المعجمة من القضاء [١٣٨] أي الحُكْم [١٣٩] وهو ((فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً)) [١٤٠] وقضاء الشيء أحكامُه وإمْضاؤه والفراغ منه فكلُّ ما أُحْكِمَ عمله ، أو أُتِمَّ أو خُتِمَ أو أُمْضِيَ فقد قُضِيَ [١٤١] .

ويُبيّن الطوسي حجة من قرأ بالضاد هو مناسبة قوله (يقضي) لقوله تعالى : ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ وقد كان أبو عمرو يقوي قراءته بالضاد بقوله : ((وهو خير الفاصلين ويقول : الفصل في القضاء لا في القصص)) [١٤٢] ويقوي ذلك قوله : ((والله يقضي الحق وهو يهدي السبيل)) أي ((يقضي القضاء الحق في كل ما يقضي فيه من تأخير أو تعجيل)) [١٤٣] .

ويرد الطوسي على من أتخذ قوله تعالى : ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ دليل على صحة القراءة بالضاد ، لأن الفصل قد جاء في القول كما جاء في الحكم [١٤٤] بدليل قوله عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (الطارق : ١٣) وقوله تعالى : ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ (هود من الآية : ١) وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ ﴾ (آل عمران من الآية : ٦٢) وقوله تعالى : ﴿نُفَصِّلُ

الْآيَاتِ﴾ (يونس من الآية : ٢٤) ، أما حجة من قرأ بالصاد فلقوله تعالى : ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف من الآية : ٣) وقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ (آل عمران من الآية : ٦٢) .

وقد اتّضح للباحثة أن معنى القراءتين متقارب وبهذا ((تكون دلالة القراءتين تكمل إحداهما الأخرى لبيان المعنى العام للآية وتوكيد حقيقة أن الحكم لله وحده ، يقصه ويقضي فيه القضاء الحق)) (١٤٥).

٤- الإبدال بين الأصوات المتباعدة في المخارج وبينها جامع صوتي :

المتباعدة من ((بَعُدْ الشَّيءُ بالضَّمِّ بُعداً فهو بَعِيدٌ (...) وَبَاعَدْتُ مُبَاعَدَةً واسْتَبْعَدتُهُ عَدَدْتُه بَعِيداً))(١٤٦) والبُعْد خلاف القُرْب(١٤٧)

ويقصد بالجامع الصوتي : هو أن يشترك الصوتان بصفة من الصفات كالجهر والهمس والشدة والرخاوة (١٤٨) .

وقد ورد هذا الضرب من الإبدال في :

١- الإبدال بين الباء والنون

ورد في تفسير التبيان في تفسير القرآن إبدال الباء نوناً في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (الفرقان من الآية : ٤٨) .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (نُشُراً) بضم النون والشين ، وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين وروى ذلك هارون الأعور عن أبي عمرو وقد قرأ حمزة والكسائي(نُشْراً) بفتح النون وسكون الشين ، وقرأ عاصم ((بُشْراً)) بالباء وسكون الشين (١٤٩) ففي قوله تعالى : ﴿بُشْرًا﴾ أربع قراءات :

١- (نُشُراً) بضم النون والشين .

٢- (نُشْراً) بضم النون وسكون الشين .

٣- (نَشْراً) بفتح النون وسكون الشين .

٤- (بُشْراً) بالباء وسكون الشين .

والقراءة التي تعنينا هي القراءة بالباء وسكون الشين فقد وقع الإبدال بين صوتي النون والباء . فالنون صوت مجهور شديد أغن (١٥٠) وصفه سيبويه بقوله : ((ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون)) (١٥١) .

أما الباء فصوت شديد مجهور قال عنه ابن جني : ((ومن بين الشفتين مخرج الباء)) (١٥٢) والذي سوغ الإبدال بين صوتي الباء والنون وأن تباعدا في المخرج هو اشتراكهما في صفتي الجهر والشدة .

فـ(النشر) بالنون الريح الطيبة ونشر الله الميت أي أحياه (١٥٣) فالنشر الحياة ، وأنشر الله الريح : أحياها بعد موت وأرسلها نَشْراً ونَشَراً (١٥٤) ونشر الرياح بسطحها (١٥٥) ، ومن قرأ (نُشُراً) بضمتين جمع نشور إلي أرسلها ناشرات

للسحاب من النشر أي البعث لأنها تجمعه كأنها تحييه لأن النشر بمعنى التفريق لأنه لا يناسب المقام [١٥٦] والنَشْر بفتح النون وسكون الشين ، مصدر كنشر خلاف طوى ، فهي إحياء لأنها نشر السحاب الذي به المطر الذي فيه حياة كل شيء [١٥٧] .

وأتضح للباحثة أن الأوجه في قراءة (نشراً) بالنون ترجع إلى معنى واحد هو البسط كما ينشر الثوب المطوي لأن الرياح تنشر السحاب [١٥٨] .

فالأصل الواحد للـ(نشر) هو البسط بعد القبض كنشر الموتى وإعادتهم ونشر الأرض وإحياؤها ، والريح الطيبة المنتشرة [١٥٩] .

و(البشر) بالباء الطلاقة ، وقد بَشَره بالأمر بالضم بَشْراً وبُشُوراً ، وبَشْراً [١٦٠] وبُشْر بباء وسكون الشين جمع بشور وبشرى من البشير لأنها تبشر بالمطر [١٦١] ومعنى يَبْشُرُك ويُبشَّرُك من البشارة أي ((بسط وجهه ، وذلك أن النفس إذا سرت انتشر الدَّمُ فيها انتشار الماء في الشجر [١٦٢] فبشرة الإنسان تنبسط عند السرور)) [١٦٣] والمبشرات الرياح التي تبشر بالغيث [١٦٤]فقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (الفرقان من الآية : ٤٨) فهو حال من الرياح يدل على الماهية من حيث هي وقد يطلق على المفرد والجمع ويمكن أن يكون جمع بشير [١٦٥] .

واتضح للباحثة أن جميع القراءات متقاربة الدلالة وترجع إلى معنى واحد هو البسط ، فالله سبحانه وتعالى بعث الرياح ووجهها لبسط السحاب المحمل بالمطر أي لتبشر الناس بقدوم الغيث .

وقد أطلق على تكوين الرياح الفعل (أرسل) الذي هو في حقيقته بعث الشيء وتوجيهه لأن حركة الرياح تشبه السير.

وهذه الآية استدلال على الانفراد بالخلق وامتنان بتكوين الرياح والأسحبة والمطر ومناسبة الانتقال من حيث ما في الاستدلال الذي قبله من ذكر حال النشور والامتنان به في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (الفرقان من الآية : ٤٧) فانتقل إلى ما في الرياح من النشور بذكر وصفها بأنها تنشر على قراءة الجمهور أو لكونها كذلك في الواقع على قراءة عاصم فالرياح بهبوبها حارة مرة وباردة مرة أخرى يكّون الأسحبة وتبسطها وتؤذن بالمطر فلذلك وصفت بأنها نشر بين يدي المطر [١٦٦]

٢- الإبدال بين التاء والباء

ورد هذا الإبدال في قوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ (يونس من الآية : ٣٠) قرا أهل الكوفة إلا عاصماً *(تَتْلُوا) بالتاء من التلاوة ، الباقون بالباء [١٦٧] فمخرج التاء من بين بين أطراف اللسان وأصول الثنايا [١٦٨] والباء كما تقدم من بين الشفتين وقد وقع الإبدال بينهما

والمسوغ لذلك مع تباعد مخرجيهما هو اشتراكهما في صفة الشدة .

فالتاء والباء من الحروف الشديدة [١٦٩] والحرف الشديد ((هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه)) [١٧٠] .

وقد ذكر الطوسي دلالات من قرأ بالتاء وهي [١٧١] :

١- تتلو من التلاوة أي من ((تَلا يَتْلو تِلاوَة يعني: قرأ قراءة)) [١٧٢] ويقوي ذلك على رأي الطوسي قوله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾(الأسراء من الآية : ٧١) وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (الأسراء من الآية : ١٤) وقوله سبحانه : ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ﴾ (الزخرف من الآية : ٨٠) فحذف المضاف وهو الذكر أي تقرأ كلُّ نفس ذكر ما قدمته من صالح الأعمال وسّيئها [١٧٣] أي ((تقرأ كلُّ نفسٍ عملها في كتاب)) [١٧٤] .

٢- بمعنى تتبع ((قال : تَلَوْتُه إذا تَبِعْتُه ، ومنه تِلاَوة القرآن لأنّه يُتْبع آيةً بعد آية)) [١٧٥] كقوله تعالى : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ (الشمس : ٢) إذ تبعها [١٧٦] فيكون معنى الآية كما تقدم ((هنالك تتبع كل نفس ما أسلفت من حسنة وسيئة ، فمن أحسن جوزي بالحسنات ومن أساء جوزي به)) [١٧٧] .

٣- بمعنى تعاين .

٤- بمعنى تخبر عند ابن عباس .

وأما من قرأ (تبلو) بالباء فمعناه تختبر [١٧٨] فهي من البلاء وهو الاختبار [١٧٩] وهو هنا ((كناية عن التحقيق وعلم اليقين)) [١٨٠] كقوله تعالى : ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ (الأعراف من الآية : ١٦٨) أي اختبرناهم ومعنى اختبار النفس ما أسلفت إن قدّم خيراً أو شراً جزي عليه [١٨١] والإسلاف ((تقديم أمر لما بعده ، فمن أسلف الطاعة لله جزي بالثواب ومن أسلف المعصية جزي بالعقاب)) [١٨٢] .

ويرى الطوسي أن القراءة بالتاء تؤدي إلى نفس معنى القراءة بالباء إذا كانت تتلو بمعنى تتبع .

واتضح للباحثة بعد تتبع دلالات (تتلو) أن القراءتين متقاربتان في المعنى وتكمل إحداهما الأخرى

الخاتمة

إن الإبدال الصوتي الحاصل سواء أبين الصوامت كان أم بين الصوائت فإنه قد لا يؤدي أحياناً إلى تغيير المعنى فكثير من القراءات التي حدث فيها الإبدال كانت متفقة في المعنى وقد يرجع هذا إلى اختلاف النطق بين قبيلة وأخرى .

وقد يؤدي أحياناً إلى تغيير المعنى وإضافة دلالات جديدة للنص القرآني مما يدل على إثراء المعنى.

فعلى الرغم مما تتضمنه قراءة الإبدال من إثراء للمعنى إلاّ أن بعض القرائن السياقية قد تكون

عاملا مساعدا في ترجيح القراءة التي عليها رسم المصحف،

ان الابدال الصوتي يحدث على اساس التقارب بين الاصوات المتبادلة في الغالب إذ تلتقي الاصوات بخصائص مشتركة وتتباعد بخصائص أخرى واذا تحقق للصوتين اساس القرابة الذي يجمعها أمكن لاحدهما التبادل مع الآخر.

الهوامش:

(١) العين : ٤٥/٨

(٢) مقاييس اللغة : ١٠١ .

(٣) لسان العرب : ٢٣١/٤ (مادة بدل) .

(٤) التعريفات : ٨

(٥) شرح المفصل : ٧/١٠ .

(٦) ظ: الإبدال ، أبو الطيب اللغوي : ٦ (المقدمة) .

(٧) ظ: م ن والصفحة .

(٨) ظ: م ن والصفحة .

(٩) : ظ: م ن: ٨ .

(١٠) ظ: الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس : ١٥٤/١ .

(١١) ظ: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن ، جواد كاظ:م عناد : ٣٢٤ .

(١٢) ظ: اللهجات العربية في التراث ، علم الدين الجندي : ٣٤٧/١ .

(١٣) الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر ، رانية محفوظ: عثمان : ١١٥ .

(١٤) ظ: دواعي الإبدال في اللغة العربية ، فاطمة أبو الغيث : ١ (بحث) .

(١٥) ظ: التكملة ، أبو عليّ الفارسي : ٢٤٣ .

(١٦) المقتضب : ٦١/١ .

(١٧) همع الهوامع : ٤٦٧/٣ .

(١٨) ظ: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام : ٣١٢/٣ .

(١٩) الإيضاح في شرح المفصل : ٣٩٢/٢ .

(٢٠) ظ: م ن والجزء والصفحة .

(٢١) المزهر : ٣٦٤/١ (لم يرد قول أبي الطيب اللغوي في كتابه الإبدال) .

(٢٢) ظ: الإبدال : ٨ (المقدمة) + اللهجات العربية في التراث ، : ٣٤٧/١ .

(٢٣) ظ: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، عبد الصبور شاهين : ٢٦٥ .

(٢٤) ظ: المزهر : ٣٦٤/١ .

(٢٥) ظ: المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية ، عبد العزيز الصيغ : ٢٢٩ .

(٢٦) العين : ١٤٨/١ .

(٢٧) لسان العرب : ٣٥٣٨/٤ مادة (لثغ) .

(٢٨) سر صناعة الإعراب : ١٩٣/١ .

(٢٩) ظ: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، حسام النعيمي : ٩٧ – ١٦٩ .

(٣٠) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ٢٣٠ .

(٣١) هذا التقسيم استعمله الدكتور حسام النعيمي عند دراسة الإبدال عند ابن جني اعتماداً على الجانب الصوتي في كتابة الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني .

(٣٢) ظ: مقاييس اللغة : ٣٤٧ .

(٣٣) ظ: لسان العرب : ١٣٢٥،١٣٢٣/٢ مادة (دنا).

(٣٤) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، حسام النعيمي : ٩٨ .

(٣٥) المقتضب ، المبرد : ١٥٥/١ .

(٣٦) ظ: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، حسام النعيمي : ٩٨ .

* لمزيد من الأمثلة ينظر :(النمل :٢٥)

(٣٧) الكتاب ، سيبويه : ٣٢٤/٤ .

(٣٨) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر : ٣١٩ .

(٣٩) ظ: الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٧٦ .

(٤٠) ظ: علم اللغة العام ، كمال بشر : ١٨٧ .

(٤١) التبيان في تفسير القرآن : ٣٧٤/٩ .
(٤٢) الجامع لأحكام القرآن : ٤٥/١ .
(٤٣) ظ: مميزات لغات القبائل ، حفني ناصيف : ١٣ .
(٤٤) ظ: فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب : ١٣٨ – ١٣٩ .
(٤٥) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ٣٧/٩ .
(٤٦) ظ: : م ن والجزء والصفحة
(٤٧) معاني القرآن وإعرابه : ١١٢/٥ .
(٤٨) لسان العرب : ٢٣٩٨/٣.مادة (طلح)
(٤٩) ظ: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري : ٣٨٧/١ + مختار الصحاح ، الرازي : ١٩١ .
(٥٠) لسان العرب :٢٤٠٢/٣ مادة.(طلع)
(٥١) هو د. إسماعيل عباس حسين وعنوان البحث : الدلالة الاجتماعية في القراءات القرآنية ، مجلة كلية الآداب ، ع (٨٠٤)
(٥٢) ١٤٥/٢
(٥٣) ظ: تفسير غريب القرآن ، ابن قتيبة : ٤٤٨ .
(٥٤) ظ: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٣٨٧/١ + مختار الصحاح : ١٩١ .
(٥٥) التبيان في تفسير القرآن : ٣٧٤/٩ .
(٥٦) سورة الواقعة (دراسة أسلوبية) ، بلال سامي إحمود الفقهاء : ٤٢ – ٤٣ .(رسالة ماجستير)
(٥٧) ظ: الدلالة الاجتماعية في القراءات القرآنية :١١.
(٥٨) ظ: المرجع نفسه .
(٥٩) ظ: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ١٦/٨ .
(٦٠) التبيان في تفسير القرآن : ٣٧٥/٩ .
* لمزيد من الأمثلة القرآنية ظ: (الأنعام : ١٥٣) (الأعراف : ١٦٩) (الغاشية : ٢٢) .
(٦١) سر صناعة الإعراب ، ابن جني : ٦٠/١ .
(٦٢) العين : ٥٨/١ .
(٦٣) ظ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٩٧ .
(٦٤) ظ: الكتاب: ٣٤٩/٤ + المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٩٧ .
(٦٥) ظ: المقتضب: ١٧٤/١ – ١٧٥ .
(٦٦) علم الأصوات : ٣٠١ .
(٦٧) ظ: الأصوات اللغوية : ٦٩ .
(٦٨) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي التميمي الحافظ: شيخ الصنعة والقراء في عصره وهو أول من سبع القراءات وكان إليه المنتهى في زمانه في القراءة وقد تنافس الناس في الأخذ منه ، قرأ على قنبل المكي وعبد الله بن كثير مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . ينظر: غاية النهاية : ١٣٩/١ – ١٤٢ + النشر في القراءات العشر : ١٠٠/١ .
(٦٩) هو الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذُّهلي البغدادي اللؤلؤي النقاش للخواتم وقيل حمدويه اللؤلؤي المقرئ ، ضابط حاذق ثقة صالح ، قرأ على اليزيدي والكسائي وسليم ، صاحب نافع ، ويعقوب الحضرمي حدث عن سفيان بن عينيه وغير واحد ، توفي في حدود اربعين ومائتين . ينظر: معرفة القراء : ١٢٤/١ – ١٢٥ + غاية النهاية : ٣٤٣/١ – ٣٤٤ .
(٧٠) هو أبو عبد الله محمد بن المتوكّل اللؤلؤي البصري المعروف بـ(رُوَيْس) ، مقرئ حاذق ضابط مشهور قرأ على يعقوب الحضرمي وهو من أحذق أصحابه ، تصدر للإقراء ، قرا عليه محمد بن هارون التمار والزبير بن أحمد الزبيري مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين . ينظر: معرفة القراء : ١٢٦/١ + غاية النهاية : ٢٣٤/٢ .

(٧١)ظ: السبعة في القراءات : ١٠٥-١٠٦ + التبيان في تفسير القرآن : ١١٨/١ .
(٧٢) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ١١٨/١
(٧٣) الموضح : ٢٣٠
(٧٤) ظ: الإبدال : ١٧ (المقدمة) + الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٣٤/١ .
(٧٥) ظ: لسان العرب : ١٨٠٣/٢مادة (سرط)
(٧٦) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ١١٨/١ .
(٧٧) الحجة في القراءات السبع : ٦٢ .
(٧٨) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ١١٨/١ .
(٧٩) م ن : ١٢٠/١ .
(٨٠) ظ: الكشف عن وجوه القراءات وعللها : ٣٤/١ .
(٨١) ظ: السبعة في القراءات: ١٠٧ + الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٣٤/١ .
(٨٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٣٣ .
(٨٣) المقتضب : ٢٢٥/١ .
(٨٤) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ١١٨/١ .
(٨٥) ظ: السبعة في القراءات : ١٠٥ .
(٨٦) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ١٢٠/١ .
(٨٧) ظ: المصباح المنير ، الفيومي : ٧٧ مادة (جور).
(٨٨) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٩٨ .
*لمزيد من الأمثلة ظ: (يوسف : ٣٠) .
(٨٩) ظ: الكتاب : ٣٢٤/٤ .
(٩٠) ظ: الأصوات اللغوية : ٧٥ .
(٩١)ظ: إتحاف فضلاء البشر:٣٩٧/٢ + التبيان في تفسير القرآن : ٣١٧/٨ .
(٩٢) ظ: فتح القدير ، الشوكاني : ٤١٥/٤ .
(٩٣) ظ: المحتسب ، ابن جني : ٢٤٩/٢ .
(٩٤) التحرير والتنوير : ٣٥٢/٢٢ .
(٩٥) ظ: معاني القرآن : ٢٧/٢ .
(٩٦) لسان العرب :٢٩٠٠/٣مادة (غشا) .
(٩٧) ظ: مقاييس اللغة : ٧٨٧ .
(٩٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٢٤٩/٩ .
(٩٩) ظ: المحتسب : ٢٤٩/٢ .
(١٠٠) لسان العرب : ٢٦٣٦/٣(مادة عشا) + مقاييس اللغة : ٧٤٨ .
(١٠١) التبيان في تفسير القرآن : ٣١٧/٨ .
(١٠٢) ديوان الحطيئة : ٧٠ .
(١٠٣) ظ: مفاتيح الغيب : ٢٥٦/٢٦ .
(١٠٤) مستويات الأداء البلاغي في القراءات القرآنية المختلفة في المعنى المعجمي ، نصر الدين وهابي : ٣١٩ (اطروحة دكتوراه)
(١٠٥) ظ: حدائق الروح والريحان ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي : ٤٨٣/٢٣ .
(١٠٦) مستويات الأداء البلاغي : ٣١٩ .
(١٠٧) مقاييس اللغة : ٨٥٣ .
(١٠٨) ظ: لسان العرب : ٣١٦٧/٣ مادة (قرب).
(١٠٩) ظ: م ن : ٣١٦٩/٣مادة (قرب)
(١١٠) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٩٨ .
* لمزيد من الأمثلة ينظر: (البقرة : ٢٥٩) (الأنعام : ١٥٧) (التوبة : ٤) (طه : ٩٦) (الأنبياء : ٩٨) .
(١١١) سر صناعة الإعراب ، ابن جني : ٢٢٦ .
(١١٢) الكتاب : ٣٢٤/٤ .
(١١٣) الأصوات اللغوية : ٥١ .
(١١٤) استخدامات الحروف العربية (معجمياً – صوتياً – صرفياً – نحوياً) ، سليمان فياض : ٧٦ .

(١١٥) ظ: سر صناعة الإعراب : ٦١/١ .
(١١٦) ظ: إبدال الحروف في اللهجات العربية : ٤٣٤ .
(١١٧) ظ: السبعة في القراءات: ٦٧٣+ التبيان في تفسير القرآن : ٢٢١/١٠ .
(١١٨) لسان العرب ، ابن منظ:ور : ٣٥٤
(١١٩) ظ: التحرير والتنوير : ١٦٣/٣٠ .
(١٢٠) التبيان في تفسير القرآن : ٢٢١/١٠ .
(١٢١) ظ: لسان العرب : ٢٦١٤ .
(١٢٢) ظ: التحرير والتنوير : ١٦٣/٣٠ .
* ورد في الهامش (٥) من كتاب معاني القرآن : ٢٤٣/٣ ، منفوش .
(١٢٣) معاني القرآن ، الفراء : ٢٤٢/٣ – ٢٤٣ .
(١٢٤) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ٢٢٣/١٠ .
(١٢٥) ظ: البحر المحيط : ٤٢٦/٨ .
(١٢٦) ظ: روح المعاني: ٢٦٥/١٥ .
(١٢٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية : ٤٤٤/٥ .
(١٢٨) ظ: روح المعاني: ٢٦٥/١٥ .
(١٢٩) م ن والجزء والصفحة .
(١٣٠) ظ: شرح التلخيص ، محمد هاشم دويدري : ٥٩
(١٣١) ظ: المثل السائر ، ابن الأثير : ٢٥/٢ + الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة ، أحمد بن محمد الخراط : ٩٦
(١٣٢) ظ: السبعة في القراءات :٢٥٩+ التبيان في تفسير القرآن : ٧٠/٤ .
(١٣٣) ظ: الكتاب : ٣٢٧/٤ .
(١٣٤) لسان العرب :٣٢٤١/٣ مادة (قصص)
(١٣٥) مفاتيح الغيب : ٩/٣ .
(١٣٦) ظ: التحرير والتنوير : ٢٦٧/٧ .
(١٣٧) ظ: الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر : ١٣٤ .
(١٣٨) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ٧٠/٤ .
(١٣٩) لسان العرب : ٣٢٥٣/٣ مادة (قضي).
(١٤٠) مفردات ألفاظ: القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٦٧٤ .
(١٤١) ظ: لسان العرب : ٣٢٥٣/٣ مادة (قضي).
(١٤٢) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ٧٠/٤ .
(١٤٣) البحر المحيط : ١٤٦/٤ .
(١٤٤) التبيان في تفسير القرآن : ٧٠/٤ .
(١٤٥) الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر : ١٣٤ .
(١٤٦) المصباح المنير : ٣٩ مادة (ب ع د).
(١٤٧) ظ: مقاييس اللغة : ١٢٤ مادة (بعد).
(١٤٨) ظ: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٩٧ .
(١٤٩)ظ: السبعة في القراءات :٤٦٥+ التبيان في تفسير القرآن : ٣٧٩/٧ .
(١٥٠) ظ: الكتاب : ٣٢٦/٤ .
(١٥١) م ن : ٣٢٥/٤ .
(١٥٢) ظ: سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .
(١٥٣) ظ: لسان العرب : ٣٩١٣/٤ مادة (نشر)
(١٥٤) ظ: م ن والجزء والصفحة
(١٥٥) ظ: مفردات ألفاظ: القرآن : ٨٠٥ .
(١٥٦) ظ: روح المعاني : ٣٠/١٠ .
(١٥٧) ظ: معاني القرآن وإعرابه : ٧٠/٤ .
(١٥٨) التحرير والتنوير : ٤٧/١٩ + فتح القدير : ٢٤٤/٢ .
(١٥٩) ظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، المصطفوي : ١٣٣/٢ .

(١٦٠) لسان العرب :٢٩٧/١مادة (بشر)
(١٦١) التحرير والتنوير : ٤٧/١٩ .
(١٦٢) المفردات في غريب القرآن : ٥٣ .
(١٦٣) لسان العرب : ٢٩٧/١ مادة (بشر).
(١٦٤) م ن والجزء والصفحة.
(١٦٥) ظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، المصطفوي : ٣٠٠/١ .
(١٦٦) التحرير والتنوير : ٤٧/١٩ .
* فقد قرأ عاصم (تبلو) بالباء وقرأ أهل الكوفة والمراد بهم حمزة والكسائي (تتلو) بالتاء ، ينظر: السبعة في القراءات : ٣٢٥
(١٦٧) ظ: السبعة في القراءات : ٣٢٥+ التبيان في تفسير القرآن : ٢٤٨/٥ .
(١٦٨) ظ: الكتاب : ٣٢٥/٤ .
(١٦٩) ظ: م ن : ٣٢٦/٤ .
(١٧٠) م ن والجزء والصفحة .
(١٧١) التبيان في تفسير القرآن : ٢٤٨/٥ .
(١٧٢) لسان العرب ، : ٤٤١/١ مادة(تلا).
(١٧٣) ظ: الموضح في وجوه القراءات وعللها : ٦٢٢ .
(١٧٤) معاني القرآن : ٤٦٣/١ .
(١٧٥) مقاييس اللغة: ١٥٦ مادة (تلو).
(١٧٦) شرح الهداية ، المهدوي : ٣٤٠ .
(١٧٧) التبيان في تفسير القرآن : ٢٤٨/٥ .
(١٧٨) م ن والجزء والصفحة .
(١٧٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ١٩٣/٦ .
(١٨٠) التحرير والتنوير : ١٥٣/١١ .
(١٨١) التبيان في تفسير القرآن : ٢٤٨/٥ .
(١٨٢) م ن والجزء والصفحة .

Summary

It is a linguistic treasure, a welcoming field and an authentic source of linguistic studies at different levels: acoustic, drainage, grammatical, and semantic, and because their differences in performance aspects made them enter the majority of the language doors of construction, installation and expression, they represent the most fertile field of linguistic study.

This research aims to study An important acoustic issue, which is instead of the fasting that chose qur'anic readings as its field, because it is a source of linguistic evidence because of its abundant flood of uses and various methods.It is not hidden that the process of replacing one letter with another letter has a great effect in meaning and is interesting in the phenomenon of replacing a character in the place of another character, it is a process based on looking at the letter that is before or after the switch sometimes.And if the sound kinship between the mutated silent and the silent replaced, pour into a galaxy that does not harmony the sound, the ease of pronunciation, and the economy of muscle exertion, and is an effect of the vocal language system